خطبة بعنوان: ختام رمضان

يوم الجمعة: ٢٣/٠٩/١٤٣٩هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... أظلتكم عشر مباركة، رفع الله قدرها، وأعلى شأنها، أنزل فيها كتابه ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر:١] فيها ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، كان سيد الخلق ﷺ يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، روى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها ((أن النبي ﷺ كان إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ. وَشَدَّ مِئْزَرَهُ، وفي رواية عند مسلم: وَجَدَّ وشمر وَشَدَّ مِئْزَرَه)) ، وعند مسلم أن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كَانَ النبي ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مَا لاَ يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ)) فيعمر المسلم هذه العشر بأنواع من الطاعات من لزوم الفرائض والحرص عليها، والبعد عن الذنوب والمعاصي، والإقبال على قراءة القرآن وذكر الله تعالى، والصلاة وسائر أنواع الطاعة.

أيها المسلمون... ينشط بعض الصائمين في أول الشهر ثم يصيبهم الملل فينقطع عن الصلاة أو عن العبادة، والعبرة أيها المسلمون بالخواتيم، فمن أحسن في أول الشهر فليبق على إحسانه، وليثبت على ذلك فإن ذلك من علامات القبول، ومن أصابه ضعف أو فتور فليجتهد، وليذكر نفسه بفضل هذه الأيام وسيرة النبي ﷺ فيها.

أيها المسلمون... شرع الله عز وجل لعباده في ختام هذا الشهر الكريم التكبير، ويبدأ بغروب شمس آخر يوم من أيام رمضان قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة:١٨٥] ، فيشرع للمسلمين أن يجهروا بهذا التكبير في مساجدهم وطرقاتهم وأسواقهم وبيوتهم، وتسر النساء بالتكبير، وصفة هذا التكبير أن يقول: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد)، وينقطع التكبير بدخول الإمام لصلاة العيد.

أيها المسلمون... فرض النبي ﷺ على أمته زكاة الفطر، وهي واجبة على الصغير والكبير والذكر والأنثى من المسلمين، فيخرجها الرجل عن نفسه وعمن تلزمه نفقته، ووقت وجوبها بغروب شمس آخر يوم من أيام رمضان، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد.

أيها المسلمون... ها هو شهرنا أوشك على الرحيل ودنا من التحويل، وسيخرج إما شاهدًا علينا وإما شاهدًا لنا، سيخرج علينا إما على رجل مرحوم، وإما على رجل محروم نعوذ بالله من ذلك، فليحاسب كل واحد نفسه ولينظر إلى حظه من طاعة ربه، فإن كان حظه عظيمًا فليحمد الله على ذلك وليسأله القبول وليلزم الجادة فإنه على الهدى المستقيم، ومن كان مقصرًا فليبادر بالتوبة، وليسارع بالإنابة قبل حلول الأجل وحصول الندم ولات ساعة مندم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار عياذًا بالله.

واعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.